http://www.almadapaper.com - E-mail: almada@almadapaper.com ◆ العدد (1977) السنة الثامنة - الخميس (2) كانون الأول 2010

تضامنوا مع حملة المدى.. "الحريات أولاً"

نقطة ضوء

هذه من تلك: أنهم يتربصون بنا

فاضل ثامر

فوجئ الأدباء والمثقفون العراقيون بثلة من قوات قيادة عمليات الرصافة بتاريخ ٢٠١٠/١١/٢٨ وهي تنفذ امراً باغلاق نادي اتحاد الأدباء الاجتماعي تنفيذاً لقرار مجلس قيادة الثورة المنحل والذي لم يجرؤ احد على تنفيذه حتى في ظل النظام الدكتاتوي المباد. وقد جرى ذلك دونما مسوغات قانونية او شرعية لمثل هذا العمل الذي اثار استهجان الوسط الثقافي بكامله، وعده مؤشراً خطيراً على تهديد الحريات الشخصية ومبادئ حقوق الانسان وقواعد المجتمع المدني التي نناضل من اجل تطويرها وتجذيرها في مجتمعنا الديمقراطي الجديد، لكن هذه كما يبدو ليست عملية عرضية او طارئة بل هي جزء من مسلسل خطير وغامض يتهدد حياة المجتمع المدني والديمقراطي والثقافي في العراق.

بالأمس بابل، واليوم البصرة، وغداً قد يحمل لنا هجمة ظلامية أخرى من المتنفذين والمسؤولين في عدد من المحافظات الذين بدأوا يتربصون بنا، وبكم، وبالحقوق المدنية المشروعة للفرد العراقي، فهذا حرام، وذاك حلال، وشرعة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ومحاكمها الشرعية ربما في طريقها إلينا جميعاً، تحصي أنفاسنا، وتمنعنا من حلاقة ذقوننا، وربما تطيل لحان وتمنعنا من ارتداء الأربطة والملابس الملونة، فاللون الأسود بالنسبة لهم هو لون الحياة والنحيب المتصل بديل عن الإنشاد والغناء والموسيقى، ولغة الحوار التواصلي بيننا يجب أن تكمم وتقمع وتمنع فأنت لست بالمواطن المتسائل، ابن العصر والحضارة والديمقراطية، أنت مجرد رقم تنفذ ما يأتيك صاغراً وربما فرحاً وسعيداً لأنك يجب أن تكون في النهاية جزءاً من القطيع الذي يقاد أحياناً إلى صناديق الاقتراع لضمان اكتساب الشرعية والأكثرية وقد يقاد إلى المقصلة أو إلى الحرب أو الموت إذا ما صدرت فتوى احد المفتين بذلك. أنهم يسرقون منا الفرح والابتسام ويفرضون علينا السحنات المتجهمة،المكفهرة، الباكية، فحرام حرام كل ما تقومون به: فالموسيقى مزامير الشيطان، والغناء كفرٌ والرسم والنحت تجسيم ملعون أما المسرح والسينما فهما جامع المحرمات والموبقات والفساد.

ها نحن نجد أنفسنا بعد أن راحت قوى الجهالة والظلامية ترفع رأسها محاصرون في كل مكان.سيطوقون العاصمة بغداد بمحافظات ومدن وقرى "محافظة" تحرم كل شيء، استعداداً للإجهاز النهائي والحاسم على ما تبقى من حقوق مدنية وحريات شخصية وشرعة حقوق الإنسان في العاصمة بغداد، وعيونهم تتطلع دائما إلى انموذج خرافي ربما يتفوق على مدن طالبان وقم وقندهار، مدن يتحول فيها الانسان الى روبوت مبرمج حسب خطب المفتين وإرشاداتهم ولتذهب المعرفة ولتذهب الكتب وليذهب شارع المتنبي ومكتباته إلى الجحيم.

الأحزاب والقوى السياسية والكتل الانتخابية مطالبة بالالتزام بما شرعه الدستور وبما أعلنته في برامجها الانتخابية والسياسية وان لا تستسلم لضغوط القوى السوداء و قوى الرجعية . أو الرجوعية كما قال مرة العلامة مصطفى جواد. ولا نتمنى لها ان تساهم بطريقة خفية في تمرير هذه الاجندات السرية المحنطة، فنحن نعيش في عصر آخر، غير العصر الذي يحلمون به ونتنفس هواء وطن منفتح على التاريخ والمستقبل والحضارات اسمه "ميسوبوتيميا" وهذا الوطن لن يرتضي لا هو ولا شعبه الواعي ان تمرر أمامه كل هذه المشروعات الشوهاء.

حذار، حذار واليقظة كل اليقظة، أيها المثقفون الشرفاء (يا أبناء شعبنا الغيارى من هذه الهجمة التي قد تطول الجميع)، فها ان لعبة جر الحبل قد بدأت بهدوء وسرية، وعليكم جميعاً وعلى منظمات المجتمع المدني، منظمات الثقافة والآداب والفنون ومنظمات النساء والشباب ورجال العلم والقانون والأكاديمية ان تفتحوا عيونكم جيداً وتحبطوا كل هذه الهجمات المشبوهة، دفاعاً عن تاريخكم وقيمكم الإنسانية المنفتحة،دفاعاً عن الحرية والثقافة والديمقراطية لأنكم إذا لم ترفعوا أصواتكم اليوم فلن تتاح لكم الفرصة غداً لفتح أفواهكم التي سيكممها والى الأبد ظلاميو عصر الجهالة والتخلف والتحجر وربما سيملأونها بالرصاص.

لست عرافاً ولا متنبئاً وليست لدي نبوءة مفترضة، فها هي القرائن تشير بوضوح الى مصدر الخطر الكامن في قوى الجهالة والظلام التي تعد العدة . المؤجلة سابقاً، لسحق آخر ما تبقى من حقوقكم وحرياتكم المدنية والشخصية، ولتكن معركتنا القادمة هي معركة الدفاع عن ثقافتنا وحقوقنا الدستورية المشروعة التي كفلها القانون، ولتكن كلماتنا وقصائدنا وأغانينا وموسيقانا وعروضنا المسرحية والفنية والسينمائية والتشكيلية هي سلاحنا الذي "يلج الصبيوت عليهم" كما يقول الجواهري.

دعوا الحكومة المرتقبة إلى وقف مسلسل القمع والإقصاء

مثقفون لـ المدى: عرابو خنق الحريات تجاهلوا الفساد والإرهاب فأغلقوا نوافذ حياتنا

□ بغداد / محمود النمر

علي حسن الفواز

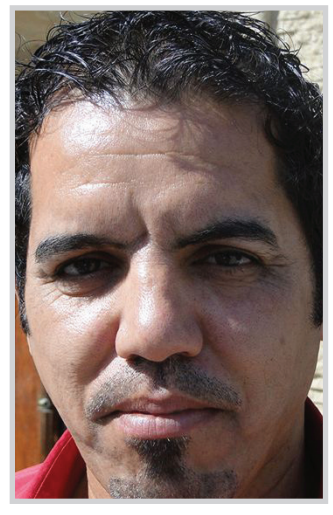

مروان عادل حمزة

محمد حسين ال ياسين

سافرة جميل حافظ

حنون مجيد

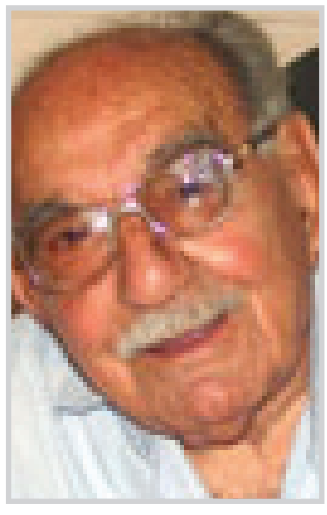

الفريد سمعان

طالب مثقفون عراقيون بوقف مسلسل انتهاك الحريات العامة، ومراعاة التنوع الاجتماعي والثقافي في العراق.

واستهجن عدد من الذين تحدثت معهم (المدى) امس الاربعاء في اطار الحملة التي اطلقتها تحت شعار "الحريات اولاً" خرق الدستور العراقي عبر حظر الموسيقى من المهرجانات الثقافية وفعاليات ثقافية اخرى كسيرك البصرة، الى جانب ما حدث مؤخرا عبر غلق مرافق الترفيه الاجتماعية في العاصمة بغداد.

وقال الامين العام لاتحاد كتاب وادباء العراق الشاعر الفريد سمعان ان العراقيين ضاقوا ذرعاً بما يجري على الساحة السياسية والاجتماعية، فيما تتكاثف غيوم الانتهاكات يوما بعد آخر ويتجاوز الفساد الاداري حدوده وبالتالي يجري انتهاكات الحريات واحتجاز كرامة الانسان في قفص الجمود والتقاليد الرديئة والمواقف اللا انسانية.

وقال ايضا ان السلطة الوطنية ملزمة بان تؤكد وجودها وسلامة الاجراءات التي تتخذ من قبلها وان تؤكد ايضا انتماءها للحضارة والتقدم واتخاذ خطوات جريئة للنهوض بالتزاماتها تجاه المجتمع وتحقيق المستلزمات الضرورية لصيانة كرامة وحياة المواطنين.

وتابع: "لا ادري لماذا تترك الامور سائبة وتجري التبليغات بشكل عشوائي بعيدا عن الحقوق المرسومة في الدستور، لماذا تتدخل الدولة في شأن الناس اليومي ما هي الاضرار التي تمثلها او تطرحها قيام اشخاص بالاستمتاع باوقات فراغهم بعد عناء النهار والعمل المجهد والخرق المتراكم يأتي بعد ذلك".

وختم سمعان حديثه للمدى امس بالسؤال:هل نترك القتلة يعملون على هواهم ونلاحق الذين يدافعون باقلامهم عن الوطن والحرية والشعب؟ الامر متروك للسلطة القائمة".

ظاهرة خطيرة

لكن الشاعر محمد حسين آل ياسين يعتقد ان ما يجري يؤشر تنامي ظاهرة بدأت بالتفاقم مؤخرا، وقال في حديث مع (المدى) انها طغت على وجه الحياة في العراق واخذت بالتنامي والترسخ منذ مدة قد تمتد الى سنوات تتمثل بتضييق الحريات الطبيعة التي ناضل الشعب العراقي في سبيل الحصول على حريته في الحياة والعيش، فقدم القرابين والشهداء وضحى بالغالي والنفيس على مذبح هذه الحريات الغالية، وقد تحقق له في عام ٢٠٠٣ ما كان يصبو اليه فيقبر والى الابد الطغيان والتجبر وتقييد الحريات التي ضمنتها للانسان كل الشرائع والاديان والقوانين والمواثيق الدولية وبرامج الاحزاب والمنظمات الوطنية والعالمية وعلى رأس هذه الحريات الطبيعية حريته في التعبير والتظاهر والتملك والعقيدة والتحزب والترشيح والانتخاب، وعلى الخصوص حرية الحياة والعيش بما فيها من ابداع ادبي وفني وثقافي وسلوكي عام.

واضاف: "لا يمكن ان يقيد الانسان في مأكله ومشربه ومنامه وعلمه، كما لم يكن ممكنا بعد كل الذي حصل من الزلزال الذي هز الكيان واعاد تشكيل العراق ومستقبله، ان نعود الى المنع والتكبيل ثم فرض الارادات والمناهج الخاصة والعقليات البالية على عموم الشعب وحرية حياته فادعو مخلصا بعدما رأينا من الغلق والمنع والتجاوز، وقبل ان يندم القائمون على سياسة الفرض والمنع والمصادرة، الى وقف مسلسل تقييد الحريات المخالفة للدستور".

واوضح ان عدم فهم الثقافة يستدعي اعادة الاعتبار الى الابداع الادبي والفني والثقافي على انه حضارة وبناء وتربية لا على انها عمل شيطاني جهنمي يحارب كما يحارب الشر والارهاب.

ودعا ياسين الى تدارك السياسة القمعية وفتح الابواب على مصاريعها للحياة وترك الرياض المزهرة تتفتح على الوان من الازهار والاشذاء دول قمع وتغييب وتضييق لابسط حقوق مثقفي العراق الذين لم يبخلوا على عراقهم بالتضحية والمحبة، كما انتهز الفرصة فادعو الى اخراج وزارة الثقافة من ربقة العبودية والمحاصصة والارتفاع بها الى مستوى الوزارة السيادية لانها روح الامة وعقل وفكر العراق.

سلب خيارات الحياة

اما الاديب عبد الأمير المجر فيرى ان الموضوع "اكبر من مجرد غلق النوادي الاجتماعية او ما شابه، بل هي مسالة تتعلق بمبدأ تقوم عليه الديمقراطية نفسها، اذا ما كان هناك من يدعي ممارستها، ان حرية الخيارات في الحياة الشخصية مسألة مقدسة في شرعية حقوق الانسان، التي صارت تحترمها الدول الديمقراطية وغير الديمقراطية على حد سواء".

وقال المجر للمدى ان الجميع في العالم باتوا يدينون ولو بشكل نسبي لحكومة عالمية لها منظمات وفروع اسمها الامم المتحدة، التي قامت اصلا من اجل الانسان وحريته وامنه، فاية ديمقراطية تلك التي تسلب الانسان ابسط خياراته؟!". وختم قوله: "لا اريد جوابا من احد!".

مجتمع مدني

الباحث والناقد سعد محمد رحيم قال ان الديمقراطية لا تستقيم الا مع بناء مجتمع مدني، وتوسيع نطاق الحريات الشخصية. وحين يكون هناك حجر على هذه الحريات ينثلم بناء المجتمع المدني ومن ثم تتهدد الممارسة الديمقراطية.

واشار الى ان الديمقراطية ليست انتخابات فقط، انها طريقة حياة متكاملة بحاجة الى الوعي العميق بقواعد المجتمع المدني وحقوق الانسان، وتابع قائلا: "حتما فان البدء بتضييق الحريات سينتهي الى خنق المجتمع، ومسخ الانسان واغتيال الديمقراطية، والدخول في النفق المظلم للتخلف والدكتاتورية المقيتة".

دكتاتوريات صغيرة

الشاعر مروان عادل حمزة بدا ناقما على ما يجري من تضييق صارخ للحريات العامة، ودعا الحكومة الجديدة الى ان تثبت انها جاءت لتصحيح الاخطاء وتجاوز المحطات السلبية خلال السنوات الماضية، وقال في حديثه مع المدى انه بعد كل ذلك الكبت والظلم والتخلف الفكري والثقافي الذي كنا به، نرقد على بيوض تخلفنا لظلمات اخرى ودكتاتوريات اخرى ان كنا بعد كل ذلك العذاب واشكال الموت تأتي لتخصيب يورانيوم الهيمنة على الالسنة والادمغة والحقيقة.

لا مجال للمصادرة من جديد

فيما يرى القاص اسعد اللامي ان الزمن مضى على هكذا ممارسات. ولا مجال لأية مؤسسة او تشكيل او حتى افراد ان يعملوا على مصادرة الحريات وحق الافراد في اختيار توجه فكري ما او سلوكي، شرط ان لا يتنافى هذا السلوك وهذا الفكر مع المضامين والرؤى والسلوكيات الانسانية ان السؤال المهم الذي ينبغي طرحه في هذا المجال هو: من انت؟ لتسلبني حريتي.من خولك؟ ومن اعطاك هذا الحق.

واضاف ان على من يمارس هذه الاعمال عليه ان يسأل نفسه قبل ان ينفذ ما عزم عليه، وتابع: "ليست هناك مشاكل كبرى وازمات تحاصر تجربتنا جدير بنا ان نعمل على حل اشكالياتها".

واستنكر اللامي ما وصفه بالالتفاف على امور تدخل في صلب عملية الديمقراطية وفسحة الحرية التي توفرت بجهود الآخرين ويحاول الان البعض تجييرها لمصلحته ومصلحة رؤاه التي يعتقد انها الصائبة".

وقال ايضا في حديثه مع المدى امس الاربعاء ان الدكتاتورية السياسية تلم اشتاتها وتتكور من ديكتاتوريات صغيرة تتراكم وتخلق دكتاتوريتها الكبيرة، على حد قوله.

واضاف: "اذا ما كان البعض قد حقق شيئا في دكتاتوريته وهو يحاول توسيعها لطمس معالم الاشياء".

واوضح انه من خلال النجاح في مسألة هنا او هناك فان نجاحه هذا لن يكتب له التوفيق، لان الزمن قال قولته وعفا عن مثل هذا الالغاء وهذا القسر ولن تعود عقاربه مطلقا الى الوراء.

اتحاد الأدباء

وكان اتحاد ادباء وكتاب العراق استنكر الاثنين الماضي اقتحام مبناه في بغداد واغلاق النادي الترفيهي فيه، وطالب الحكومة العراقية بالتدخل والسماح بفتحه من جديد.

جاء ذلك خلال بيان وزعه الناطق باسم الاتحاد تسلمت (المدى) نسخة منه، وفي الآتي نصه:

في وقت متأخر من مساء الاحد ٢٠١٠/١١/٢٨ قامت قوة مسلحة من الشرطة والأمن السياحي وعمليات بغداد باقتحام مبنى اتحاد أدباء العراق بساحة الاندلس وطالبوا امينه العام الشاعر الفريد سمعان بتوقيع محضر اغلاق النادي الاجتماعي للأدباء بشكل نهائي اسوة بالنوادي الليلية والملاهي والبارات.

وحول ذلك صرح الناطق الإعلامي لاتحاد أدباء العراق الشاعر إبراهيم الخياط ان اتحاد الأدباء يعتبر قرار غلق ناديه الاجتماعي قرارا غير حكيم، ومؤشرا خطيرا على محاصرة الحريات المدنية، ويطالب دولة رئيس الوزراء والسيد وزير الداخلية بالتدخل والسماح بفتحه وذلك للأسباب الآتية:

ان رئيس الوزراء هو المسؤول التنفيذي لأمور جميع العراقيين، وتنوعهم لا يحتمل فرض لون واحد على قوسهم القزحي.

ان القرار يستند الى قرار سيء سابق لمجلس قيادة الثورة المنحل رقم ٨٢ لسنة ١٩٩٤، في حين ان صدام وهو يعلن ويمارس حملته الايمانية المزعومة آنذاك ويطلق على نفسه لقب عبد الله المؤمن لم يتجرأ أن يغلق نادي الاتحاد، فاستثناه. ان الادباء لا يميزون انفسهم عن ابناء شعبهم ولا يترفعون عليهم ولكن لخصوصية معروفة يغضبون ويحتجون ويستنكرون ان يقارن ناديهم بعلب الليل الرخيصة، فكم شهد هذا المكان الرفيع ولادات نصوص ومواهب وصداقات سامية، فهو . بحق . حاضنة ثقافية. من المؤسف أن لا يحظى الاتحاد بدعم من قبل السلطتين التشريعية والتنفيذية فمع عدم تخصيص ميزانية سنوية له، ومع استمرار الحجر المجحف على امواله المنقولة وغير المنقولة، يأتي هذا القرار للقضاء على آخر مورد مالي (من ايجاره) يساعد في اداء الرسالة الثقافية.

ان الاتحاد وفي المناسبات الدينية لاسيما المهمة (رمضان، محرم) يلتزم باغلاق ناديه دون انتظار امر من أية جهة، وذلك شعورا منه بمسؤوليته واحترامه لتقاليد شعبنا.

شرط الإنسانية

اما الناقد علي حسن الفواز فقد قال ان الانحياز الى الحرية هو شرط الانسان الوجودي والاخلاقي، وان انسنة هذه الحرية هو ما يمنحها القوة التي تدعم مؤسسات هذا الانسان في الدولة الجديدة وما تنتجه من قيم وابداع وافكار.

واشار الى ان بعض الجهات تمارس نزوعا الى تحجيم هذه الحريات وتحديد مسارات دور الانسان في التعاطي مع قيمها وخصوصياتها، وبالتالي التأثير السلبي على هوية الدولة وهوية انسانها الذي كرسه الدستور وكرسته قيم التحديث والنضال الاجتماعي التي دفع من اجلها العراقيون الكثير من الدماء والتضحيات.

ودعا الفواز القوى الاجتماعية المدنية الى ممارسة دورها في مواجهة هذه (السياسة) القهرية وعدها نوعا من مصادرة الحريات التي ينبغي ان تكون حقا عاما وخاصا لا يمكن التنازل عنه.

إغلاق النوافذ

من جانبها، اكدت الاديبة والناشطة سافرة جميل حافظ انه اذا ما اغلقت النوافذ فهل سنتنسم النسيم، الحريات العامة هي احدى الركائز الانسانية والاجتماعية التي توفرها كل المبادئ العالمية والانسانية والاجتماعية هي جزء من حقوق الانسان التي يجب ان تتوفر له لكي يمارس حياته الاجتماعية والسياسية بعيدا عن الاضطهاد والظلم والدكتاتورية.

وقالت انه بدون حرية بمعنى بدون قواعد واسس انسانية. واستدركت بالقول ان الحرية تعني ان تحترم الاخرين وان توفر لهم الحياة اللائقة بالعيش الكريم

حظر الموسيقى في الفعاليات الثقافية اثار حفيظة نشطاء المدنية